طقوس البلوغ في جنوب قارة أفريقيا خلال العصر الحجري المتأخر

*د/ أسماء عبدالعليم علي إبراهيم

الملخص:

لعبت الاحتفالات وممارسة الطقوس الدينية دورًا كبيراً في حياة البوشمن، ولم يترك البوشمن أي جانب من جوانب حياتهم إلا وربطوه بطقس ديني محدد، ومنها طقس بلوغ الفتاة، هو طقس ديني راقص، الغرض منه تحضير الفتيات للزواج، واستغلال قوتهن السحرية في تلك الفترة، ويبدأ الطقس مع بداية أول فترة حيض للفتاة تحدث لها في حياتها، وينتهى بزواجها بنهاية هذه الفترة من شخص بالغ حديثا، يتم هذا الطقس على ثلاث مراحل: مرحلة كوخ العزلة، ومرحلة الرقص والاحتفالات، وأخيرًا مرحلة ما بعد نهاية العزلة، يعتقد البوشمن أنه مع أول فترة حيض للفتاة يصبح لديها قوة خارقة، وسلطات مماثلة لسلطات الشامان، ويصبح لديها بعض خصائص القوة السحرية، تؤثر في الصيد والمطر بحكم حالتها القوية،حيث أنهم يقدسون دماء الحيض، والسائل الأمنيوسي أثناء الولادة، واللذان يستخدمان بوفرة في الطقوس الشامانية، أما عن طقس بلوغ الفتي فهو يرتبط بقدرة الفتي على اجتياز اختبار محدد، وذلك بلمس العلند أو القفز من فوقه، فاذا نجح فيه يصبح مؤهلاً للخروج في رحلات الصيد والزواج، وتحوله من طفل إلى رجل، بينما إذا فشل فيه يعاود الاختبار في العام التالي.

الكلمات المفتاحية: البوشمن، طقس البلوغ، كوخ العزلة، الشامان، العلند

Abstract

Celebrations and religious rituals played a major role in the lives of the Bushmen. And the Bushmen did not leave any aspect of their lives without linking it to a specific religious ritual. Among them is the ritual of puberty of the girl, which is a religious dance ritual, the purpose of which is to prepare the girls for marriage and to exploit their magical powers during that period. The ritual begins with the onset of the girl's first menstrual period in her life and ends with her marriage at the end of this period to a newly adult person. This ritual takes place in three stages: the stage of the hut of solitude, the stage of dancing and celebrations, and finally the stage after the end of solitude. The Bushmen believe that with the first period of menstruation of the girl, she will have miraculous powers, powers similar to the powers of the shaman, and she will have some characteristics of magical power, affecting hunting. and rain, By virtue of their strong state, they revere menstrual blood and the amniotic fluid during childbirth, which are used abundantly in shamanic rituals. As for the ritual of puberty for the boy, it is related to his ability to pass a specific test by touching the Elnad or jumping over it.

Keywords: Bushmen, ritual of puberty, isolation hut, shaman, Elnad

*مدرس التاريخ القديم ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ودول حوض النيل، جامعة أسوان

مقدمة

لعبت الاحتفالات وممارسة الطقوس الدينية دورًا كبيراً في حياة البوشمن– سكان جنوب قارة أفريقيا خلال العصرالحجري المتأخر–، وعلى ذلك فإن الجانب الروحي كان يحتل المرتبة الأولى في حياتهم، ويحظى بتصوير كثيف له في الفن الصخري، كما أنه مطلوباً للمساعدة في عملية الصيد والتوفيق فيه بشكل أو بآخر، والخصوبة وجلب الخير ومنع الشر، بمعني تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية لهم، ولم يترك البوشمن أي جانب من جوانب حياتهم إلا وربطوها بطقس ديني محدد.

أهمية الموضوع: ترجع أهمية موضوع طقوس البلوغ، للحالة الروحية التي تُوجدها هذه الطقوس والتي تدفع أفراد المجتمع إلى المشاركة بأكملهم في هذه الطقوس، كما أنهم يربطون هذه الطقوس بطقوس دينية آخري، من أجل تحقيق أقصى منفعة ممكنة للمجتمع.

أسباب اختيار الموضوع: يرجع أسباب اختيار الموضوع إلى أنها ليست طقوس قائمة بذاتها بل أنها طقوس مرتبطة بطقوس دينية أخرى، كطقس الحال *Trance Dance*، وطقس إسقاط المطر، ويمكن القول بأنها طقوس موجهة نحو وفرة الصيد، وزيادة الخصوبة في هذا المجتمع البدائي المعيشي، الذي يعتمد على الصيد والقنص والجمع والالتقاط، كما أنها طقوس ارتبطت بالرمزية الحيوانية.

مصادر الدراسة: الفن الصخري، والروايات الشفوية، الأدلة الاثنوجرافية.

محددات الدراسة:

١– **المحدد الجغرافي:** منطقة جنوب قارة أفريقيا وتشمل الكتلة الهضبية التي تمتد على مساحة جغرافية من نهر الزامبيزي شمالا حتى أقصى جنوب القارة الأفريقية وتضم حاليا كل من (ناميبيا، بتسوانا، زيمبابوي، جمهورية جنوب أفريقيا وما تشمله من دولتين حبيستين هما استوانتي و ليسوتو). (خريطة رقم ١) وقد ساعد تشابه المنتج الثقافي في هذه المنطقة على دراستها كثقافة واحدة.

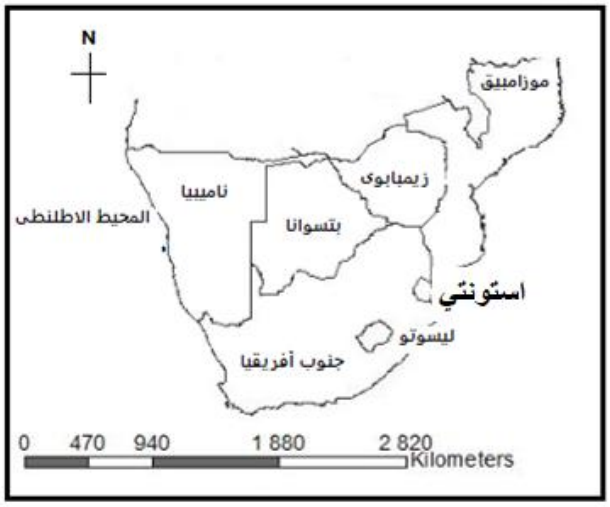

خريطة (١): جنوب قارة أفريقيا

المصدر: Eastwood, E.B.: 2008, P. 136

٢- **المحدد الزمنى:** تقع الدراسة خلال العصر الحجري المتأخر والذي يبدأ منذ ٢٥ ألف سنة وحتى منتصف الألفية الميلادية الأولي بوصول هجرات زنوج البانتو إلى أقصى جنوب القارة.

منهج الدراسة: المنهج الوصفي والمنهج التحليلي.

أهداف الدراسة.

١) تحليل طقس بلوغ الفتاة ووصفه.

٢) تحليل طقس بلوغ الفتي ووصفه.

٣) التعرف على الطقوس والممارسات الدينية المصاحبة لطقوس البلوغ.

٤) تحليل الرمزية الحيوانية في طقوس البلوغ.

٥) كيفية توجيه طقوس البلوغ لوفرة الصيد، وزيادة الخصوبة.

<u>أقسام البحث .</u>

أولا:طقس بلوغ الفتاة

ثانيًا: الحالة الروحية للفتاة

ثالثًا: نماذج تصوير طقس بلوغ الفتاة في الفن الصخري.

رابعا: طقس بلوغ الفتي.

خامسا: نماذج تصوير طقس بلوغ الفتي في الفن الصخري.

أولًا:طقس بلوغ الفتاة ([1]):

هو طقس ديني راقص، الغرض منه تحضير الفتيات للزواج، واستغلال قوتهن السحرية في تلك الفترة، وقدم لنا الفن الصخري بعض من المناظر الصخرية، التي توثق هذا الطقس الديني.

أ- **موعد الطقس:** يبدأ مع بداية أول فترة حيض للفتاة تحدث لها في حياتها، وينتهى بزواجها بنهاية هذه الفترة من شخص بالغ حديثا.

ب-**إجراءات الطقس:** يتم طقس بلوغ الفتاة على ثلاث مراحل ولكل مرحلة تفاصيل خاصة وهدف محدد وهي كالتالي:

١- **مرحلة كوخ العزلة:** يتم في هذه المرحلة عزل الفتاة في كوخ خاص، حتى تنتهي فترة الحيض، وخلال فترة العزلة وأثناء الحيض ينبغي عليها أن لا تلمس الرجال، ولا أدواتهم الصيد، وذلك لاعتقادهم بأنها تحدث ضرر لهم ([2])، أثناء تلك الحالة (حيض الفتاة لأول مرة)، ترتدي في فترة العزلة رداءً طويلاً من جلد ظبي كودو *Kudo*([3])، وتتلقى الفتاة إرشادات من الموجهين أو السيدات كبار السن، وفي نهاية العزلة.

٢- **الاحتفالات:** يتم تنفيذ رقصة العلند *Elnad* ([4]) أو الكودو، والصيد للمرة الأولى من قبل زوج الفتاة البالغة حديثاً، وطوال فترة عزلة الفتاة، يقوم العديد من الأفراد بأداء رقصات خارج كوخ العزلة، لجلب الحظ الجيد في الصيد ويعتقدون أن هذا الطقس له آثار مفيدة كالخصوبة والصيد الناجح[٥].

وخلال الرقص ينضم كبار السن من النساء و الرجال أيضاً ويتشبهون الرجال خلال هذا الرقص بظباء العلند حيث يضع المشاركون بالرقص العصي على رؤوسهم تشبهًا بقرون العلند، ويتم تشجيع الفتاة في نهاية الطقس للانضمام إلى ذلك القطيع وتتحول تلك الفتاة مجازاً إلى أنثى الكودو، وبذلك تصبح كالفريسة، فمن خلال الاستعارات المجازية التي تربط بين الفريسة والزواج، تبين أن الرجال يقومون بالصيد في حين تصبح النساء كفريسة، مثل الحيوانات آكلة اللحوم التي تفترس الحيوانات العاشبة ([6])، وبذلك يجذب ذكر العلند أنثاه للزواج، لذا فقد رسم الفنانون هذه الأشكال خليطاً بين الشكل الحيواني والشكل الأدمي.

٣- **نهاية العزلة:** قرب نهاية حبس الفتاة، يتم إحضارها لزوجها، ويتم حلق شعرها([7]) على شكل حرف V ([8]) وفي نهاية هذا الطقس تدهن الفتاة الحديثة البلوغ بالمغرة الحمراء مع دهون العلند من خلال المرشد لها ثم تتخلص من هذه الدهون في الغسل، الذي يتم في الكوخ، وذلك لتجلب الحظ الجيد لزوجها في الصيد ([9]).

ثانيًا . الحالة الروحية للفتاة:

يعتقد البوشمن أنه مع أول فترة حيض للفتاة يصبح لديها قوة خارقة، وسلطات مماثلة لسلطان الشامان (١٠) ويصبح لديها بعض خصائص القوة السحرية، مابه تؤثر في الصيد والمطر بحكم حالتها القوية (11) حيث أنهم يقدسون دماء الحيض، والسائل الأمنيوسي أثناء الولادة، والذي ويستخدمان بوفرة في الطقوس الشامانية(١٢)، وينتشر تصوير السيدات الشامان، وهن يمارسن طقوسهن باستخدام الانبعاثات الأنثوية (١٣) مثال (شكل ١) من كهف ماتوبوس *Matopos* بزيمبابوي، تظهر أنثي بدينة ذات تدفقات دماء حيض وتلامس الصيادين وأدواتهم وفرائسهم(١٤)،ومنظر آخر من كهف سورسرس Sorcerers من كوازولوناتال في دراكنزبرج (شكل ٢) لأنثى ذات ساقين منفرجة بانبعاثات أنثوية تلامس أدوات صيد وظباء وصيادين (١٥).

شكل٢ :أنثى بدينة تمارس طقس شاماني باستخدام دماء الحيض

المصدر: Power, C. & Watts, I.: 1997, P. 549

شكل ٣ : امرأة شامان تمارس طقس ديني

المصدر: Solomon, A.: 1996, P. 33

وعليه يصبح الهدف من عزل الفتاة داخل كوخ العزلة هو: السيطرة على قدرات الفتاة الخارقة التي تكتسبها وهي تحت تأثير هذه الحالة، وحتى لا تستغل من قبل الآخرين، أي أنها حالة روحية مؤقتة أو استثنائية، تنتهي بنهاية أيام الحيض الأولى في حياة فتيات البوشمن (١٦).

ثالثًا – نماذج تصوير طقس بلوغ الفتاة في الفن الصخري:

١- تصوير مرحلة كوخ العزلة.

ولعل من أهم أمثلة ممارسة طقس بلوغ الفتاة، في المناظر الصخرية هو ما جاء في منظر على صخرة فولتون Fulton's في جبال دراكنزبرج (شكل٣) حيث رسمت شخصية مركزية في وسط اللوحة وهي فتاة منعزلة، مرتدية عباءة داخل ما يشبه الكوخ، ويقوم الإناث والذكور بالرقص في صف حول كوخ الفتاة، كما لوحظ وجود ذكر منفرد واقفاً إلى جانب الحفل، وله عضوذكري بحجم مبالغ فيه، مع وجود أداة مثبته فيه، أما الأعضاء الذكرية لدى الأشكال الأدمية الأخرى فهي غير واضحة، ترمز لتلك الأداء المثبتة في العضو الذكري إلى الامتناع عن الجماع والصيد، في فترة الحيض الأول للفتاة (زوجته المرتقبة)، وذلك لإنجاح عملية الصيد التي تتم في نهاية هذا الطقس ويتم أيضا الجماع، حيث يقوم الشامان بتوجيه الطاقة الفعالة لدى الفتاة لتؤثر على الصيد، ويكون الزواج في هذا المنظر هو تمثيل أزواج الحيوانات، حيث تتظاهر الإناث بأنها أبقار الكودو، فترتدي ذيول مستعارة ([١٧])، وتقف في صف حيث تكون الأرداف في اتجاه كوخ العزلة، ويلاحظ أن الفتاة تصبح نقطة محورية محاطة بالكامل بذلك الصف ([18]).

شكل(٣): طقس بلوغ الفتاة منظر على صخره فولتون في جبال دراكنزبرج

المصدر: Power, C. & Watts, I 1997, pp. 541

ويمكن تحليل عناصر المنظر الصخري لطقس بلوغ الفتاة وفقا للجدول التالي:

عناصر اللوحة	الوصف	الشكل
الفتاة	**ترتدي عباءة، داخل كوخ العزلة معها سيدات.**	

الزوج	**ذكر في وضعية امتناع عن الصيد والجماع.**	
المشاركون	**انحناء شديد والمؤخرات تجاه الكوخ، السيدات يستدل على جنسهن من خلال بروز الاثداء، ويستخدمن ذيول مستعارة، اما الرجال يميزهم رفع زوج من العصيان لأعلى**	**نساء**
		رجال يحاكون ظبي العلند

جدول ١([١٩])

٢-تصويرمرحلة ما بعد كوخ العزلة.

يعد المنظر الصخري (شكل ٤) من كهف الراقصين من دراكنزبرج تصوير لطقس بلوغ الفتاة منذ خروجها من كوخ العزلة، وهولأربع أشخاص يتحركون من اليمين إلى اليسار، من اليمين سيدتان ناضجتان تمسكن بقرن ظبى يرتدين مئزر وذيول مستعارة، وأمامهن ذكر يمسك بمئزر فتاة أمامه، وفى المنظر الصخري عدة نقاط تدلل على أنه طقس بلوغ الفتاة فيما بعد مرحلة كوخ العزلة:

١) تشير القرون التي تحملها المرأتان إلى أبواق المطر خلال طقس إسقاط المطر، أي أنهن يستعن بالقوة الروحية للفتاة في أول حيض لها من أجل اسقاط المطر([٢٠])، وأن هذا المنظر يمثل نهاية طقس البلوغ، أي استكمال لمشهد كوخ العزلة وذلك بإحضار الفتاة إلى الزوج ([٢١]).

٢) على عكس القرون التي تحملها النساء، تحمل الفتاة شيئًا مستقيمًا قد يمثل عصا الحفر Digging Stick ([٢٢]) التي من المقرر أن تستخدمها الشابة في البحث عن الأطعمة البرية مع نساء أخريات من المجموعة. لذلك قد ترمز أهمية عصا الحفر إلى دورها الجديد كمعيلة لأسرتها(٢٣).

٣) رواية شفوية في عام ٢٠٠٤ لسيدة سبعينية من البوشمن تدعي Dirawe Therenga، علقت: على اللوحة فقد تعرفت على الفور بأن اللوحة تمثل جزء من طقوس بلوغ للفتاة، وأخبرت أن المئزر القصير خاص بالفتيات الصغيرات، بينما الطويل خاص بالسيدات كالذي ترتديه السيدتان في اللوحة، وأن عصي الحفر التي تمسكها الفتاة تسلمها إياها امرأة مسنة، مباشرة بعد خروجها

من كوخ العزلة، يجب على العروس الجديدة أن تلمس كل نوع من نباتات الحقول الصالحة للأكل بعصاها حتى تنمو النباتات جيدًا، وحتى يأتي المطر لتجديد الأرض.(٢٤) .

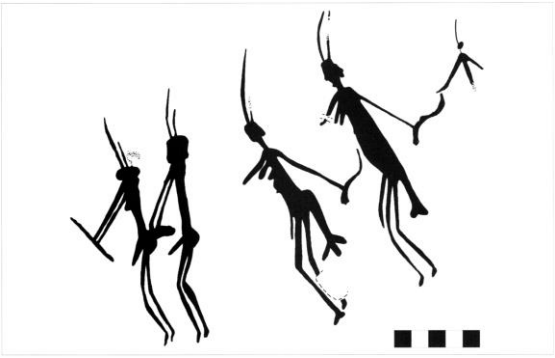

شكل٤: رقصة البلوغ كهف الرقصين

المصدر: Edward B. Eastwood: 2008, P.144

ويلاحظ فى هذا المنظررمزية المئزر حيث يختلف مئزر السيدات البالغات عن مئزر الفتاة البالغة حديثًا (طبقًا للرواية الشفوية)، فالسيدات البالغات يرتدين مئازر طويلة تنتهى بما يشبه الذيل، بينما مئزر الفتاة البالغة حديثا قصير يشبه التنورة القصيرة، كما يمكن تحديد أعمارهن من خلال حجم الأثداء، ([٢٥]) وقد صور المئزر في مناظر صخرية عديدة بصورة منفردة، ربما لدلاله على القوة الروحية التي تمتلكها الفتاة خلال فترة البلوغ البايولوجى لها، مثال (شكل ٥) من سوتبانسبرج .*Soutpansberg* بناميبيا لموكب من خمس سيدات، تم التعرف على جنسهن من خلال بروز الأثداء، وتضخم الأرداف([٢٦]) يقومن بالمرور عبر مئزرين، تم تصويرهما بحجم كبير، كرمز للقوة الروحية للفتيات البالغات حديثًا ([٢٧]).

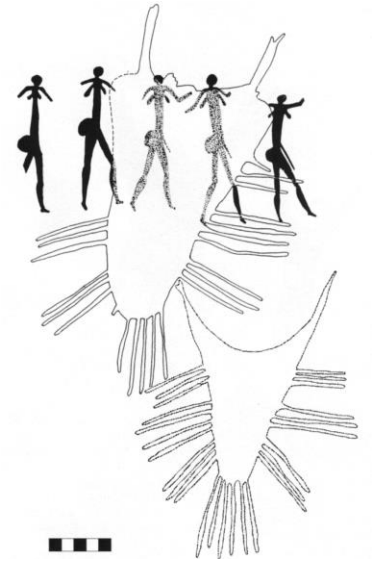

شكل (٥): موكب من خمس سيدات يمر بين مئزر، ناميبيا

المصدر: Eastwood, E.B.: 2008, P. 136

ولإناث ظباء الكودو رمزية فى تصوير طقس البلوغ: كما فى المنظر الصخري من هضبة ماكجابنج Makgabeng (شكل ٦) القدرات الخارقة للفتاة البالغة حديثا في الصيد والتي تمنحها لزوجها البالغ حديثا هو الأخر، وتظهر الفتاة البالغة حديثة تصطحب زوجها، وتم التعرف عليها من خلال المئزر القصير (التنورة القصيرة) وتمسك بيديها عصي الحفر، بينما في أعلى يمين المنظر ثلاثة من ظباء الكودو يمروا عبر مئزر رمز القوة الروحية للفتاة البالغة حديثًا (٢٨).

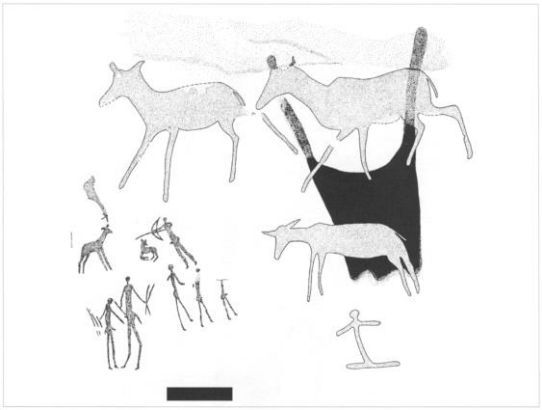

شكل(٦):منظر صخري من هضبة ماكجابنجMakgabeng ، ناميبيا، لفتاة بالغ حديثا تصطحب زوجها

المصدر: Edward B. Eastwood: 2008, P.138

كما فسرت مناظر أخرى لإناث بأنها تؤدي رقص طقس البلوغ، كما هو الحال في منظر (شكل٧) حيث صور صف الإناث عارية باستثناء ذيول في منطقة الأرداف، متجهة إلى اليمين وحملت كل منهن عصا، ويُلاحظ أن هناك شكلاً آدمياً لذكر بحجم أصغر بكثير في نهاية صف الإناث من اليسار، وشكل آدمي آخر غير محدد جنسه وهو أيضا صغير الحجم ويقف إلى يمين صف الإناث. (٢٩).

شكل (٧):منظر صخري من

المصدر: Parkington, J.: 2003, P. 145 (135- 147)

ولوحظ في مناظر أخرى أشكال إناث أدمية مع إناث ظباء كودو Kudo، و يشير ذلك إلى طقس البلوغ كما في المنظر الصخري من منطقة حوض ليمبوبو المركزي(شكل٨)، حيث صور موكب الإناث أدمية بدون رؤوس من المرجح أن الرأس كان أصلاً مرسوماً بالصباغ الأبيض الذي تلاشى فيما بعد، وستة من هذه الإناث تبدو كبيرة السن، تبين ذلك من خلال حجم الثدي، وجميعها متجهة نحو اليسار باستثناء فتاة شابة أصغر في السن والحجم وجسمها أكثر رشاقة بكثير من الشخصيات الأنثوية الأخرى، ومنفصلة عن الموكب متجهة نحو اليمين وتبدو بأنها تصفق، وذات سيقان مفصلية، و بجانب موكب الإناث شكل أنثى ظبي كودو، وقد تم معرفة جنس حيوان كودو بأنه أنثى من خلال عدم وجود قرون عكس الذكر الذي يمتلك قرون عملاقة، والرقاب الطويلة نسبيًا، هذه المنظر يمثل رقصة الكودو التي تؤديها الفتاة، في أول دورة شهرية لها. يبدو أن تجاور الكودو الملون مع الشخصيات النسائية يستحضر فاعلية الكودو ووجوده الرمزي في الطقوس.(٣٠)

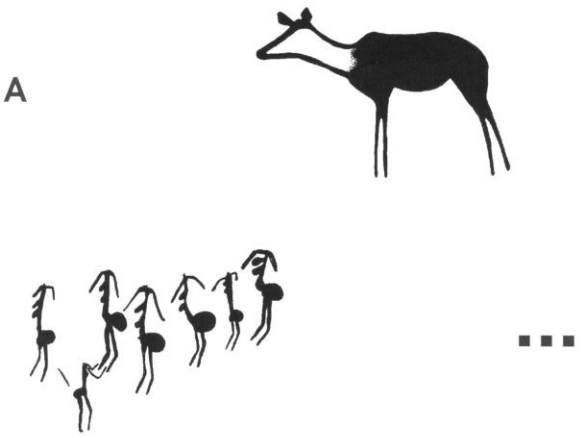

شكل (٨): منظر صخري من منطقة حوض ليمبوبو المركزي لموكب سيدات يمثل طقس بلوغ الفتاة

المصدر: Edward B. Eastwood., 2006,P. 36

رابعًا: طقس بلوغ الفتى:

لم يحظ الطقس بلوغ الفتي بتصوير كثيف في الفن الصخري بجنوب قارة أفريقيا، كطقس بلوغ الفتاة، وربما يعود ذلك هو الاعتقاد بالقدرات الروحية الخارقة، التي تمتلكها الفتاة عند وصولها لمرحلة الحيض لأول مرة في حياتها، فيكونون شديدي الحرص على الحفاظ على الفتاة حتى لا يتم استغلال تلك القدرات استغلالاً سيئًا، وطقس بلوغ الفتي بمثابة إعلان أنه قادر على الصيد، أكثر من البلوغ البيولوجي.

أ- موعدآداء الطقس

يرتبط هذا الطقس بقدرة الفتي على اجتياز اختبار محدد، فاذا نجح فيه يصبح مؤهلاً للخروج في رحلات الصيد، والزواج، وتحوله من طفل إلى رجل، بينما ذا فشل فيه يعاد الاختبار في العام التالي(٣١).

ب- خطوات الطقس

يتم هذا الطقس بمحاولة الفتيان العبور من فوق ظهر ظبى العلند، أو لمسه فيما يعرف بطقس القفز فوق العلند، يعد العلند الحيوان الأكثر قوة وتأثيرافي معتقدات البوشمن، فقد ارتبط بأسطورة الخلق، وبالعديد من الطقوس الدينية، فلم يخلو طقس من الطقوس الدينية لدى البوشمن، من محاكاة العلند في الرقص والشكل والتنكر بهيئته، أو التضحية به، وتوافرت بعض المناظر الصخرية التي تربط بين الأشخاص وحيوان العنلد، وفيها يلمس الشخص مؤخرة الحيوان، أو يحاول لمس الرأس، أو يقفز فوقه بحيث يكون هذا الشخص موازيا لرقبة الحيوان، وهناك من يقف معكوسا فوق ظهر الحيوان، بحيث تكون رأسه لأسفل والأرجل ممتدة لأعلى([٣٢])، والعلند حيوانا ضخما، يصعب على هؤلاء الصيادين من البوشمن مع قصر قامتهم القفز فوق العلند، ولكن لمس جسمه أمر ممكن مع الحرص من خطورته، والغالب أن هذا الطقس ربما مارسه الصيادون بعد إصابة الحيوان، وعند احتضاره فيمكن التغلب عليه والقفز فوقه ([٣٣]).

وقد جرى لفترات طويلة اعتقاد أن المناظر الصخرية التي تجمع بين ظبى العلند ومجموعة من الذكور، فيحالة تداخل أو تشاحن، الغرض منها رياضيا في المقام الأول، لإظهار قدرات الصيادين، إلا أنه باستخدام الأدلة الاثنوجرافية لسكان الحالين، اتضح أنه يتم لتوضيح قدرة الفتى الصغير على الصيد، وأن عبوره من فوقه العلند أو حتى لمسه، بمثابة عبوره من الطفولة إلى الرجولة الكاملة، بغض النظر عن البلوغ البايولوجي له، وأنه في حالة فشله يكرر الطقس العالم التالي([٣٤]).

خامسا: نماذج تصوير طقس بلوغ الفتي في الفن الصخري.

ومن أمثلة تصوير طقس بلوغ الفتي، شكل (٩) منظر صخري من ناتال بجنوب أفريقيا، يصور طقس احتفالي، يقوم فيه ثلاث أشخاص أحدهما يتشبث بقرون العلند، والثاني يتشبث بمؤخرة العلند بينما الثالث يتعلق ببطن العلند، ويظهر في المنظر ثلاث شخصيات ينزفون من الأنف، وهى الحالة التي يصلون لها خلال طقس الحال Trance Dance، ويتضح من المنظر الصخري هنا أن الطقس مرتبط بطقس الحال ربما أجري من قبل الشامان لتسهيل طقس البلوغ([٣٥]).

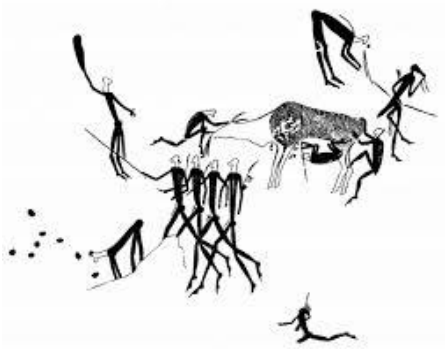

شكل(٩):منظر صخري من ناتال ، لطقس لمس العلند والعبور من أعلاه

المصدر: Pager, H.: 1975, P.82

ومن أمثالة المناظرالصخرية لطقس بلوغ الفتى (شكل ١٠) منظر صخري من غرب كيب لمجموعة من الرجال يحيطون بظبى العلند ويمسكون أغصان نباتية ويبدو أنهم يتحركون حوله بطريقة راقصة وفى حركة دائرية([٣٦]).

شكل(١٠):منظر صخري من غرب الكيب ، لطقس لمس العلند والعبور من أعلاه

المصدر: Challis, S. &McGranaghan, M.: 2016, P.587

الخاتمة والنتائج:

حظي البلوغ البيولوجي للفتيات باهتمام كبير، وتم تنفيذ الطقس، وتوثيقة في الفن الصخري بعناية فائقة، عكس طقس البلوغ عند الفتيان، وقد اتفق الطقسين في عدة نقاط واختلافا في نقاط أخرى، ويرجع ذلك للحالة الروحية التي تحظي بها الفتيات عند وصولهن لفترة الحيض لأول مرة في حياتهن.ونجد من النقاط التي اتفق فيها الطقسين كالتالي:

١) الأهمية الدينية.

٢) الطقوس الراقصة المصاحبة للبلوغ.

٣) ينتهي الطقسين بالزواج.

بينما اختلافا الطقسين في:

١) تميزت الفتاة بحالة روحية استثنائية، تماثل قوة الشامان.

٢) تَمنح الفتاة البركة للزوج، والحظ الجيد في الصيد.

٣) يرتبط طقس بلوغ الفتاة بالبلوغ البيولوجي، بينما طقس بلوغ الفتي مرتبط بإظهار قدراته على الصيد، وإذا فشل في الطقس يمكنه أدائه العام التالي، وبغض النظر عن البلوغ البيولوجي.

٤) تظهر أحد مناظر طقس بلوغ الفتى ارتباطه بطقس الحال.

٥) ارتباط طقس بلوغ الفتاة بطقس إسقاط المطر، ووفرة الصيد.

ويلاحظ أن الغرض من عزل الفتاة هو التحفظ عليها لمنع استغلال الحالة الروحية التي تتمتع بها في تلك الفترة، وتوجيه هذه القوة بما يخدم المصلحة العامة من وفرة الصيد، واسقاط المطر بمعني أنه طقس يمكن أن نطلق عليها طقس موجهه.

---

١) لايزال هذا الطقس يمارس حتى يومنا هذا من قبل قبائل التقليدية في شرق قارة أفريقيا وجنوبها.

2) Alimen, H.: 1957, Prehistory of Africa, London, P. 9

٣) **الكودو**: هو نوع كبير الحجم من الظباء المنتشرة في جنوب القارة الأفريقية، الاسم العلمى Tragelaphusstrepsiceros، جسمه نحيل مع سيقان طويلة اللون رمادي إلى البني المحمر، إنها تملك ما بين ٤– ١٢ من الخيوط البيضاء، والعمودية على طول الجذع. الرأس يميل إلى أن يكون أكثر قتامة في اللون من باقي الجسم، وللذكر قرنان لولبيان طويلان قد يبلغ طول كل منهما متراً واحداً أما الأنثى فهي بدون قرون.

٤) العلند: نوع من الظباء الأفريقية الضخمة، وتحظي بمكانة مقدسة لدى شعوب جنوب قارة أفريقيا خلال العصر الحجري المتأخر.

5) Parkington . J.: 2003 , "Eland and Therianthropes in Southern African Rock Art: When is a Person an Animar . African Archaeological Review, Vol. 20, No. 3, (PP. 135-17)p. 139

6) Ibid. p. 139

٧) يعتقد البوشمن الحالين أن إلقاء شعر البالغين حديثا في النار يساعد على جلب المطر.

٨) من مشاهدات Silberbauer, G.B. لطقس البلوغ عند البوشمن المعاصرين لها: بأن الطقس ينتهي بوشمهما. ويتم خلط دمائهم مما يرمز إلى وحدتهم ويضمن علاقة متناغمة. قد تتم طقوس الزواج هذه بعد أول اتحاد جنسي للزوجين.

Silberbauer, G.B. 1965. Report to the Government of Bechuanaland on the Bushman Survey. Gaberones [Gaborone]: Bechuanaland Government Press.PP.85-89.

9) Ibid. p. 141

١٠) يطلق البوشمن على الشامان اسم سانجوما Sangoma وهو الطبيب الساحر ورجل الدين، ,الشخصية المحورية في مجتمعات البوشمن خلال العصر الحجري المتأخر، فلا سلطان يعلو سلطانه ولا يتم أي شيء إلا بعد استشارته وتوجيه منه للمزيد راجع :

أسماء عبدالعليم على: ٢٠٢٢، الشامان فى النقوش والرسوم الصخرية فى جنوب القارة الأفريقية خلال العصر الحجري المتأخر(منذ ٢٥٠٠٠ ق.م وحتى مطلع الألفية الميلادية الأولى)، مجلة الوقائع التاريخية، كلية الأداب، جامعة القاهرة، عدد ١ ص ص ١-٤٢

11) Eastwood. E. B.: 2006, Animals Behaving like People: San Rock Paintings Kudu in the Central - Limpopo Basin, Southern Africa, P. 36.

12) Power, C, & Watts, I.: 1997, The Women With the Zebra`s Penis, Mutability and Performance, the Journal of the Royal Anthropological Institute, VOL.3, NO.3, P. 549; Also, Solomon, A.: 1998, Ethnography and method in southern African rock art research, The Archaeology of Rock Art , P. 278.

13) solomon A.: 1996, Mythic Women : A Response to Humphreys , SAAB, VOL. 51,NO.163, PP. 26-41.

14)) Power, C. & Watts, I.: 1997, The Women with Zebra`s Penis: Gender, Mutability and Performance, The Journal of the royal Anthropology Institute, VOL.3, NO. 3, PP. 537-560 PP.541- 549.

15) Solomon, A.: 1996, OP.CIT, P.36.

١٦) متوسط سن البلوغ البيولوجي للبنات في جنوب قارة أفريقيا حاليًا يتراوح بين ٨ و١٣ عام بنقص يتراوح بين عام وعام ونصف عن فترت السبعينات القرن الماضي، ويعزو ذلك إلى الرعاية الصحية المقدمة للفتيات، بمعنى أنه يوجد تناقص في سن البلوغ وأن الفتيات في جنوب قارة أفريقيا كن يبلغن في سن أكبر عما هو حالي وذلك طبقًا لتقرير.

Jones, L.; Griffiths, P.; Norris, S.Pettifor, J. and., Cameron, N.: 2009, Short Report, Is Puberty Starting Earlier in Urban South Africa?, American Journalof Human biology, VOL. 21, PP. 395–397

١٧) يستخدم السيدات حديثا ذيول مستعارة من خرز قشر النعام.

18) Power. C. and Watts, I.: (1997): OP.CIT, P. 541

١٩) الجدول إعداد الباحثة.

٢٠) **طقس اسقاط المطر:** من الطقوس الهامة خلال العصر الحجري المتأخر، ومن أحد أشكاله التضحية بظبي العلند وذلك بإلقائه من فوق قمة عالية للمزيد راجع:

Ombati, M., 2017, Rainmaking rituals: Song and dance for climate change in the making of livelihoods in Africa, International Journal of Modern Anthropology, VOL.10, PP. 74 – 96.

٢١) مشاهدات لورنامارشيل لطقس البلوغ لدي قبائل البوشمن

Marshall, L. 1999. NyaeNyae /Kung: Beliefs and Rites. Cambridge, P. 299

٢٢) عصى الحفر أو عصى النبش Digging Stick عبارة عن عصى مثبت في منتصفها ثقل من حجر كانت تستخدمها النساء خلال العصر الحجرى المتأخر في نبش الأرض بحثا عن الجزور والدرانات والقوارض وغيرها بغرض التغذية عليها .

23) Eastwood, E.B.: 2008, Networks of Supernatural Potency: SAN Rock Paintings of Loincloths and Aprons in the Central Limpopo Basin, Southern Africa , The South African Archaeological Bulletin , Vol. 63, No. 188 pp. 130-143,

24) Ibid, P. 143.

25)Ibid: Idem

٢٦) **تضخم الأرداف:** من الصفات التشريحية المميزة لسيدات البوشمن.

27) Eastwood, E.B.: 2008,. 130-143, P. 136

28) Ibid, P. 138.
29) Parkington, J. E. (2001). Men, Women and Eland: Hunting & Gender among the Sau of Southern Africa. In Nelson, S. M. and Rosen-Ayalon, M. (eds.), In Pursuit of Gender. New York, Altamira Press, pp. 93-117.
30) Eastwood. E. B.: 2006, OP.CIT, P.38; Also, Power, C. & Watts, I.: 1997, OP.CIT, P. 541.
31) Challis, S. &McGranaghan, M.: 2016, Reconfiguring Hunting Magic: Southern Bushman (San) Perspectives on Taming and Their Implications forUnderstanding Rock Art, Cambridge Archaeological Journal · available at http:/www.cambridge.org/core/terms.

٣٢) حندوقة ابراهيم فرج: ١٩٩٨، الحيوان فى حضارة العصر الحجري المتأخر في أفريقيا الجنوبية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات الأفريقية العليا، جامعة القاهرة، ص.١٠٦.

٣٣) نفس المرجع، نفس الصفحة

٣٤) تقيم جماعات الأورومو في شرق أفريقيا طقسا مماثلا وذلك بقفز الفتى عبر مجموعة أبقار متجاورة، وفى حالة الفشل يعاد العام التالي، وذلك بغض النظر عن البلوغ البايولوجي.

٣٥) طقس الحال Trance Dance: طقس دينى راقص يعقد بغرض الشفاء أو التواصل مع العوالم الموازية، يقابل الزارفي الموروث الشعبي المصري؛ أيضا، Pager, H.: 1975, Stone age Myth and magic, Graz, P.82

المراجع

أولا: المراجع العربية:

١- أسماء عبدالعليم على: ٢٠٢٢، الشامان فى النقوش والرسوم الصخرية فى جنوب القارة الأفريقية خلال العصر الحجري المتأخر (منذ ٢٥٠٠٠ ق.م وحتى مطلع الألفية الميلادية الأولى)، مجلة الوقائع التاريخية، كلية الأداب، جامعة القاهرة، عدد ١ ص ص ١-٤٢

2nd THE BOOKS

1) Alimen, H.: 1957, Prehistory of Africa, London.
2) Marshall, L. 1999. NyaeNyae /Kung: Beliefs and Rites. Cambridge.
3) Pager, H.: 1975, Stone age Myth and magic, Graz.
4) Parkington . J: (2001). Men, Women and Eland: Hunting & Gender among the Sau of Southern Africa. In Nelson, S. M. and Rosen-Ayalon, M. (eds.), In Pursuit of Gender. New York, Altamira Press.
5) Silberbauer, G.B. 1965. Report to the Government of Bechuanaland on the Bushman Survey. Gaberones [Gaborone]: Bechuanaland Government Press.

3th Periodicals

1) Challis, S. &McGranaghan, M.: 2016, Reconfiguring Hunting Magic: Southern Bushman (San) Perspectives on Taming and Their Implications forUnderstanding Rock Art, Cambridge Archaeological Journal · available at http:/www.cambridge.org/core/terms.
2) Eastwood, E.B.: 2008, Networks of Supernatural Potency: SAN Rock Paintings of Loincloths and Aprons in the Central Limpopo Basin, Southern Africa , The South African Archaeological Bulletin , Vol. 63, No. , pp. 130-143,

3) _____.: 2006, "Animals Behaving like People: San Rock Paintings Kudu in the Central - Limpopo Basin, Southern Africa . P. 36
4) Jones, L.; Griffiths, P.; Norris, S.Pettifor, J. and., Cameron, N.: 2009, Short Report, Is Puberty Starting Earlier in Urban South Africa?, American Journalof Human biology, VOL. 21, PP. 395–397.
5) Ombati, M., 2017, Rainmaking rituals: Song and dance for climate change in the making of livelihoods in Africa, International Journal of Modern Anthropology, VOL.10, PP. 74 – 96.
6) Parkington . J.: 2003, Eland and Therianthropes in Southern African Rock Art: When is a Person an Animar . African Archaeological Review, Vol. 20, No. 3, PP. 135-17. 139
7) Power, C. & Watts, I.:1997, The Women with Zebra`s Penis: Gender, Mutability and Performance, The Journal of the royal Anthropology Institute, VOL.3, NO. 3, PP. 537-560.
8) Solomon A.: 1996, Mythic Women : A Response to Humphreys , SAAB, VOL. 51,NO.163, PP. 26-41
9) _____.: 1998, Ethnography and method in southern African rock art research, The Archaeology of Rock Art , P. 278.

رابعًا: الرسائل العلمية.

١–حندوقة ابراهيم فرج: ١٩٩٨، الحيوان فى حضارة العصر الحجري المتأخر في أفريقيا الجنوبية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات الأفريقية العليا، جامعة القاهرة.